تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

العدد الرابع - السنة الثانية
(٢٠٢١م - ١٤٤٣هـ)

من صريا إلى خان الصعاليك
رحلة الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء
تأريخها وكراماتها

From Surya to Khan Al-Sa'aleek (the Tramps Inn) The Trip of Imam Al-Hadi (PBUH) to Samarra: History and Miracles

الباحث: محمد رضا الشريفي

المركز الوطني لعلوم القرآن – بغداد

Researcher : Mohammed Ali Al-Shareefi

The National Center for Quran Sciences – Baghadad

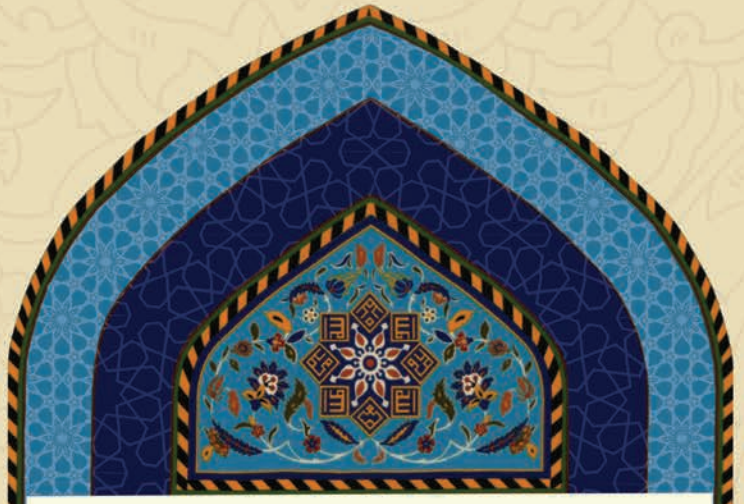

من صريا إلى خان الصعاليك
رحلة الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء..
تأريخها وكراماتها

الملخص:

كانت رحلة الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامراء رحلة شرف وكرامة ونصر عزيز من مبتداها إلى منتهاها، بعدما أراد لها الأعداء أن تكون رحلة ذلّ وحجرٍ وطمسٍ لأنوار إمامته. وقد انطلقت تلك الرحلة الشريفة من قرية (صريا) في المدينة المنورة التي كانت واحة وملاذاً آمناً لأهل البيت عليهم السلام وذراريهم ردحاً طويلاً من الزمن، فقد سكنها أكثر من واحد من الأئمة الأطهار، حتى أُشخص الإمام الهادي منها من قبل المتوكل العباسي لوضعه تحت المراقبة والإقامة الجبرية ومنعه من الاتصال بأبناء الأمة، وقد حاول المتوكل إهانة الإمام بإنزاله في خان بائس، وهو ما يعرف بخان الصعاليك، لكن ذلك المكان الوضيع تحول إلى جنّة غنّاء كرامة من الله لأوليائه، ولم يكن إدعاء المتوكل بأنّ استدعاء الإمام إلى سامراء إنما كان لتقريبه والإحسان إليه سوى مناورة خبيثة، اجتهد المتوكل فيها منذ اليوم الأول الذي وطأت فيه أقدام الإمام عليه السلام أرض سامراء في التنكيل به والحطّ من قدره، ولكن الله أبى إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون، بما أكرم الله به الإمام من كرامات جليلة وبراهين ساطعة طيلة زمن الرحلة وطيلة مدة مكثه في سامراء التي ناهزت العشرين عاماً.

الكلمات المفتاحية:

الإمام علي الهادي عليه السلام، صريا، سامراء، خان الصعاليك.

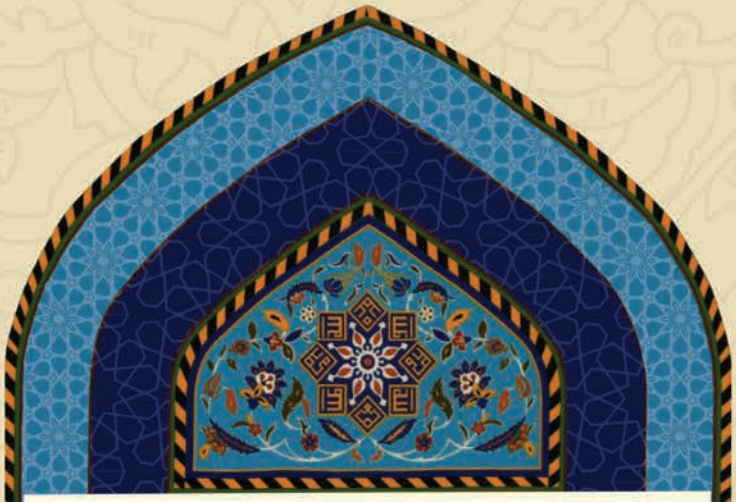

From Surya to Khan Al-Sa'aleek (the Tramps Inn) The Trip of Imam Al-Hadi (PBUH) to Samarra: History and Miracles

Abstract:

Though the enemies wanted it to be a journey of humiliation, detention and obliteration of the illuminations of his imamate, The trip of Imam Al-Hadi (PBUH) to Samarra was a journey of honor, miracle and great victory from its beginning to end. This holy trip started from Surya in Al Madinah Al Munawwarah which was an oasis and safe haven for Ahl al-Bayt (PBUT) and their families for a long period of time. Actually, more than one Imam lived there until the Abbasside caliph Al-Mutawakkil gave orders that the Imam Al-Hadi (PBUH) should be moved to Samarra in order to be under observation and house arrest as well as to prevent him from communicating with the nation.

Al-Mutawakkil tried to humiliate the Imam by putting him in a miserable inn which was called Khan Al-Sa'aleek. However, that vile place turned into a paradise as a miracle from almighty Allah for his faithful believers. Al-Mutawakkil›s claim of inviting the Imam for Samarra for bringing him close and making him a favor was no more than a malignant maneuver. Because from the very beginning of the Imam Al-Hadi (PBUH) arrival in Samarra, Al-Mutawakkil tried his best of hazing and humiliating him, but Allah will not allow but that His light should be perfected, even though the Unbelievers may detest. Almighty Allah blessed the Imam with great miracles and clear evidences the whole trip and during his residence in Samarra at around 20 years.

key words:

Imam Ali Al-Hadi (PBUH) , Surya, Samarra, Khan Al-Sa'aleek.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين رب الاولين والأخرين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين إلى قيام يوم الدين.

من بواعث الموضوعية الوقوف عند المراحل التاريخية وسمات تاريخ اهل البيت عليهم السلام بسمات الجهاد ومقارعة السلطات الطاغية في عصور بني امية وبني العباس، وقد كان من بين اهم المواقف والاحداث التي تعرض لها أئمة اهل البيت عليهم السلام هي محاولة حجرهم وحجزهم وابعادهم عن قواعدهم وشيعتهم وكان الاعتقال والحبس مرة، والتهجير والاستبعاد مرة ثانية، ومحاولات التضييق عليهم وتشديد الخناق حول حراكهم اليومي مرة ثالثة، هذا وغيره كان من أفعال سلاطين بني العباس وهو ما يقف البحث عليه عند مثال من تهجير الامام الهادي عليه السلام من مدينة جده عليه الصلاة والسلام واستدعائه من قبل المتوكل العباسي رغبة في التنكيل به وجعله امام عيون جلاوزته خوفا وخشية من امتداد تأثيره في شيعته وبقية المسلمين.

هذا البحث يقف ليرصد سيرة الامام الهادي عليه السلام من موطن ولادته (صريا) في المدينة إلى سامراء وكيف كانت هذه الرحلة موثقة في المصادر والمراجع ذات الشأن، هذه الاسطر تظهر أطلس حركة الامام عليه السلام في مجتمعه من جهة وسمات الحكم الجائر في زمانه من جهة أخرى، فوقف البحث (صريا) واحة اهل البيت عليهم السلام وتحدث عن الأوضاع السياسية التي عاصرها الامام، وأكمل الحديث عن نزول الامام الهادي عليه السلام في سامراء في (خان الصعاليك).

انتهج هذا البحث مسلك التوثيق من جهة والاستنباط والتحليل من جهة أخرى غرضاً في الوصول إلى أهدافه ومراميه وهي بيان حقائق علاقة اهل البيت عليهم السلام مع سلاطين عصورهم وما فيها من الظلم والجور وكيفية التعامل معهم رسالياً.

والله من وراء القصد.

أولا: (صريا) واحة أهل البيت عليهم السلام

اتفقت الأخبار والتواريخ على أن الإمام الهادي عليه السلام ولد في قرية صريا التابعة للمدينة المنورة، ولكنها اختلفت في تاريخ تلك الولادة الميمونة، فقد ذكر الشيخ المفيد أن مولده كان بصريا من المدينة في النصف

من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومئتين[1]، وذكر ابن شهراشوب هذا التاريخ، لكنه نقل عن ابن عياش أن ولادته كانت يوم الثلاثاء الخامس من رجب سنة أربع عشرة ومئتين[2].

وقال الشيخ الطوسي في المصباح: روي أنه ولد يوم ٢٧ من ذي الحجة، ثم قال: وذكر ابن عياش أنه كان مولد أبي الحسن الثالث يوم الثاني من رجب، وذكر أيضاً انه كان يوم الخامس.

وروى إبراهيم بن هاشم القمي قال: ولد أبو الحسن العسكري عليه السلام يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٢١٤هـ.

وقال الكليني في الكافي انه ولد منتصف ذي الحجة ٢١٢هـ، قال: وروي انه ولد في رجب سنة ٢١٤هـ، وأجمل الشيخ عباس القمي ما قيل في يوم ولادته عليه السلام فذكر النصف من ذي الحجة، ويوم الجمعة ثاني رجب، سنة ٢١٢هـ ويوم الخامس منه في تلك السنة[3] والمتحصل من هذه الأخبار أن ولادته عليه السلام كانت في شهر رجب من سنة ٢١٢هـ، وهو الصحيح الأشهر.

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة عن مكان ولاته عليه السلام: (صريا) هكذا في كثير من النسخ بصاد مهملة وراء ومثناة تحتية بعدها ألف، وفي بعض النسخ بباء موحدة، ولم نجد لها ذكراً في معجم البلدان ولا في كتب اللغة، نعم في مناقب ابن شهرآشوب عن كتاب الجلاء والشفاء أن صريا قرية أسسها موسى بن جعفر على ثلاثة أميال من المدينة[4]، وهذا القول من السيد الأمين غير دقيق فقد ورد ذكر «صريا» في كتاب العين للفراهيدي كما سيأتي.

وصريا في اللغة مأخوذة من الصري والصري، وهو الماء الذي يطول استنقاعه كما قال الفرّاء، وقال أبو عمرو بن العلاء: الصري هو الماء إذا طال مكثه وتغير. وصرى بوله صريا، إذا قطعه. وصرى الله عنه شره، أي دفعه. وصريته، أي منعته.

(١) العكبري، الشيخ المفيد، محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد، ص٢٩٧.

(٢) ابن شهرآشوب، محمد بن علي بن أبي نصر المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٠٦.

(٣) القمي، الشيخ عباس، (ت ١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية، ص٢٧٣.

(٤) الأمين، السيد محسن (ت ١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج٢، ص٣٦.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

وصريت الماء، إذا استقيته ثم قطعته. وصريت الشاة تصرية، إذا لم تحلبها أياماً حتى يجتمع اللبن في ضرعها، وتسمى الشاة مصراة. وصريت ما بينهم صريا، أي فصلت. يقال: اختصمنا إلى الحاكم فصرى ما بيننا، أي قطع ما بيننا وفصل. وصَراهُ: حَفِظَهُ، وقيلَ: كَفاهُ. وقيلَ: وَقاهُ؛ وقيلَ: نجَّاهُ مِن هَلكَةٍ؛ وقيلَ: أَعانَهُ، وكُلُّه قرِيبٌ بعضُه من بعضٍ، وصَرَى ماءَهُ: حَبَسَهُ في ظَهْرِه زَماناً بامْتِناعِه وإمساكه عن النِّكاحِ، والصراء ممدود: هو الحنظل إذا اصفر، الواحدة صراية. وقال ابنُ الأَعْرابيِّ: الصَّرَى: اللَّبَنُ يُتْرَكُ في ضرْعِ الناقَةِ فلا يُحْلَب فيَصيرُ مِلْحاً ذا رِياحٍ. وقال الأَزْهري: وحَلَبْتُ لَيْلةً ناقَةً مُغَزَّرة فلم يَتَهَيَّأْ لي شربُ صَرَاهَا لِخُبْثِ طَعْمِهِ فهَرَقْتُه.وقيلَ: الصَّرَى البَقِيَّةُ من اللَّبَنِ والماءِ. وصَرايَا. والصَّاري: هو المَلاَّحُ لحفْظِه السَّفينَةَ، والجمع صُرَّاءُ، والصَّارِي: خَشَبَةٌ مُعْترِضَةٌ في وَسَطِ السَّفِينَةِ ويكُونُ عليه الشِّراعُ؛ والجَمْعُ صَوارٍ، والصَّراةُ: نَهْرٌ بالعِراقِ، وهي العُظْمَى والصُّغْرَى [١].

وفي الحديثِ أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى التصرية فقال: «لا تصروا الإبل والغنم، من اشترى مصراة فهو بآخر النظرين، إن شاء ردّها وردّ معها صاعاً من تمر». والمصراة يعني الناقة أو البقرة أو الشاة قد صريَ اللبن في ضرعها، يعني حبس فيه وجمع ولم يحلب أياماً، وفي حديث آخر: «من اشترى محفلة فردها فليرد معها صاعا»، وإنما سميت محفلة، لأن اللبن حفل في ضرعها واجتمع، وكل شيء كثرته فقد حفلته[٢]، والتصرية تدليس، إذ المراد بها جمع اللبن في الضرع أياماً ليظن الجاهل بذلك أنها حلوب، وليوهم المشتري كثرة اللبن[٣].

وهذه المعاني والوجوه اللغوية التي أوردناها كلها محتملة لأصل تسمية قرية (صريا) بهذا الاسم، فقد يكون معناها البقية الباقية أو المتروكة من الأرض مما تُرك في أيدي أهل البيت عليهم السلام، وقد يكون معناها الأرض المقطوعة والممنوعة عن

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح، ج٦، ص٢٤٠؛ الأهوازي، ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)، ترتيب إصلاح المنطق، ص٣١٠؛ الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، ج١٩، ص٥٩٨ ـ ٥٩٩.

(٢) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، معاني الأخبار، ص٢٨٢.

(٣) الجواهري، (ت ١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام، ج٢٣، ص٢٦٣؛ أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي، ص٢١١.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

غيرهم، وقد يكون معناها الأرض التي يكثر فيها نبات الحنظل فعُرفت به، وقد يكون معناها الأرض التي اجتمع خيرها وبركتها فكانت محفلة بالبركة، والله أعلم.

وقد ساق ابن شهراشوب خبراً صار أصلاً فيما بعد للقول بأنّ صريا قد تم إنشاؤها وتأسيسها من قبل الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وجاء في الخبر: (أنه لما مضى الرضا جاء محمد بن جمهور القمي، والحسن بن راشد، وعلي بن مدرك، وعلي بن مهزيار، وخلق كثير من سائر البلدان إلى المدينة، وسألوا عن الخلف بعد الرضا فقالوا: بصريا، وهي قرية أسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة، فجئنا ودخلنا القصر فإذا الناس فيه متكابسون، فجلسنا معهم إذ خرج علينا عبد الله بن موسى وهو شيخ، فقال الناس: هذا صاحبنا، فقال الفقهاء: قد روينا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام انه لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين وليس هذا صاحبنا، فجاء حتى جلس في صدر المجلس فقال رجل: ما تقول أعزّك الله في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال: بانت منه بصدر الجوزا والنسر الطائر والنسر الواقع. فتحيرنا في جرأته على الخطأ، إذ خرج علينا أبو جعفر ـ يعني الإمام الجواد ـ وهو ابن ثمان سنين، فقمنا إليه فسلّم على الناس... وروى إبراهيم بن هاشم قال: استأذنت أبا جعفر لقوم من الشيعة فأذن لهم فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب فيها وهو ابن عشر سنين)[1].

فهذا الخبر يفيد بأن الإمام موسى الكاظم عليه السلام هو الذي أسس صريا، ويفيد أيضاً أن الإمام الجواد عليه السلام كان مقيماً فيها طويلاً، بل أنها كانت مقره الدائم في المدينة، فمعنى أنهم سألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة لا يدل على وحدة زمان المجلس، وإنما يدل على وحدة مكانه.

وربما يكون ابن شهراشوب قد أخذ قوله في أن الإمام موسى الكاظم عليه السلام هو الذي أسس صريا مما قاله الفراهيدي في كتاب العين في معرض حديثه عن يوم بغاث، حيث قال عن ذلك اليوم: وقعة كانت بين الأوس والخزرج، وبغاث على ميل من المدينة، قريب من صريا، وهو موضع اتخذه موسى بن جعفر أبو الرضا. وصريا معمورة بهم اليوم[2]، فقوله

(١) ابن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٩٠.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ)، العين، ج٤، ص٤٠٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

(معمورة بهم اليوم) يدل على أن أهل البيت عليهم السلام وذراريهم قد اتخذوا من تلك القرية واحة لهم وملاذاً آمناً، فمجرد ولادة الإمام الهادي عليه السلام فيها يدل على أن آباءه كانوا ماكثين فيها طويلاً، وأنها قد اتُخذت من قبلهم منزلاً وموطناً لا محطة عابرة.

على أن هناك خبراً مهماً ورد في أكثر من مصدر، وجاء فيه أن بعض الموالين لأهل البيت وشيعتهم قد اجتمعوا بنيسابور في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فتذاكروا ما هم فيه من الانتظار للفرج، وقالوا: نحن نحمل في كل سنة إلى مولانا ما يجب علينا، وقد كثرت الكاذبة ومن يدعي هذا الأمر، فينبغي لنا أن نختار رجلاً ثقة نبعثه إلى الإمام ليتعرف لنا الأمر. فاختاروا رجلاً يعرف بأبي جعفر محمد بن إبراهيم النيسابوري ودفعوا إليه ما وجب عليهم في السنة من مال وثياب، وكانت الدنانير ثلاثين ألف دينار، والدراهم خمسين ألف درهم، والثياب ألفي شقة، وأثواب مقاربات ومرتفعات، وجاءت عجوز من عجائز الشيعة الفاضلات اسمها (شطيطة) ومعها درهم صحيح، فيه درهم ودانقان، وشقة من غزلها، خام تساوي أربعة دراهم، وقالت ما يُستحق عليَّ في مالي غير هذا، فادفعه إلى مولاي، فقال: يا امرأة أستحي من أبي عبد الله عليه السلام أن أحمل إليه درهماً وشقة بطانة. فقالت: ألا تفعل ! إن الله لا يستحي من الحق، هذا الذي يُستحق، فاحمل يا فلان، فلئن ألقى الله عزّ وجلّ وما له قبلي حق قل أم كثر، أحب إلي من أن ألقاه وفي رقبتي لجعفر بن محمد حق.

قال: فعوجتُ الدرهم، وطرحته في كيس، فيه أربع مئة درهم لرجل يعرف بخلف بن موسى اللؤلؤي، وطرحت الشقة في رزمة فيها ثلاثون ثوباً لأخوين بلخيين يعرفان بابني نوح بن إسماعيل، وجاءت الشيعة بالجزء الذي فيه المسائل، وكان سبعين ورقة، وكل مسألة تحتها بياض، وقد أخذوا كل ورقتين فحزموها بحزائم ثلاثة، وختموا على كل حزام بخاتم، وقالوا: تحمل هذا الجزء معك، وتمضي إلى الإمام، فتدفع الجزء إليه، وتبيت عنده ليلة، وعدّ عليه وخذه منه، فإن وجدت الخاتم بحاله لم يُكسر ولم يتشعب فاكسر منها ختمه وانظر الجواب، فإن أجاب ولم يكسر الخواتيم فهو الإمام، فادفعه إليه وإلا فردّ أموالنا علينا.

قال أبو جعفر: فسرت حتى وصلت إلى الكوفة، وبدأت بزيارة أمير

مجلة تراث شاهرود
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

المؤمنين صلوات الله عليه، ووجدت على باب المسجد شيخاً مسناً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وقد تشنج وجهه، متّزراً ببرد، متّشحاً بآخر، وحوله جماعة يسألونه عن الحلال والحرام، وهو يفتيهم على مذهب أمير المؤمنين عليه السلام، فسألت من حضر عنده، فقالوا: أبو حمزة الثمالي، فسلّمت عليه، وجلست إليه، فسألني عن أمري، فعرّفته الحال، ففرح بي وجذبني إليه، وقبّل بين عيني وقال: لو تجدب الدنيا ما وصل إلى هؤلاء حقوقهم، وإنك ستصل بحرمتهم إلى جوارهم. فسررت بكلامه، وكان ذلك أول فائدة لقيتها بالعراق، وجلست معهم أتحدث إذ فتح عينيه، ونظر إلى البرية، وقال: هل ترون ما أرى؟ فقلنا: وأي شيء رأيت؟ قال: أرى شخصاً على ناقة. فنظرنا إلى الموضع فرأينا رجلاً على جمل، فأقبل، فأناخ البعير، وسلّم علينا وجلس، فسأله الشيخ وقال: من أين أقبلت؟ قال: من يثرب. قال: ما وراءك؟ قال: مات جعفر بن محمد عليهما السلام فانقطع ظهري نصفين، وقلت لنفسي: إلى أين أمضي؟! فقال له أبو حمزة: إلى من أوصى؟ قال: إلى ثلاثة، أولهم أبو جعفر المنصور، وإلى ابنه عبد الله، وإلى ابنه موسى. فضحك أبو حمزة، والتفت إلي وقال: لا تغتم فقد عرفت الإمام. فقلت: وكيف أيها الشيخ؟! فقال: أما وصيته إلى أبي جعفر المنصور فستر على الإمام، وأما وصيته إلى ابنه الأكبر والأصغر فقد بيّن عن عوار الأكبر، ونص على الأصغر. فقلت: وما فقه ذلك؟ فقال: قول النبي صلى الله عليه وآله: «الإمامة في أكبر ولدك يا علي، ما لم يكن ذا عاهة»، فلما رأيناه قد أوصى إلى الأكبر والأصغر، علمنا أنه قد بيّن عن عوار كبيره، ونصّ على صغيره، فسِر إلى موسى، فإنه صاحب الأمر.

قال أبو جعفر: فودعت أمير المؤمنين، وودعت أبا حمزة، وسرت إلى المدينة، وجعلت رحلي في بعض الخانات، وقصدت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وزرته، وصليت، ثم خرجت وسألت أهل المدينة: إلى من أوصى جعفر بن محمد؟ فقالوا: إلى ابنه الأفطح عبد الله. فقلت: هل يفتي؟ قالوا: نعم. فقصدته وجئت إلى باب داره، فوجدت عليها من الغلمان ما لم يوجد على باب دار أمير البلد، فأنكرت، ثم قلت: الإمام لا يقال له لِمَ وكيف، فاستأذنت، فدخل الغلام، وخرج وقال: من أين أنت؟ فأنكرت وقلت: والله ما هذا بصاحبي. ثم قلت: لعله من التقيّة، فقلت: قل: فلان الخراساني، فدخل وأذن لي، فدخلت، فإذا

به جالس في الدست على منصة عظيمة، وبين يديه غلمان قيام، فقلت في نفسي: ذا أعظم، الإمام يقعد في الدست؟ ! ثم قلت: هذا أيضاً من الفضول الذي لا يحتاج إليه، يفعل الإمام ما يشاء، فسلّمت عليه، فأدناني وصافحني، وأجلسني بالقرب منه، وسألني فأحفى، ثم قال: في أي شيء جئت؟ قلت: في مسائل أسأل عنها، وأريد الحج. فقال لي: اسأل عما تريد. فقلت: كم في المئتين من الزكاة؟ قال: خمسة دراهم. قلت: كم في المئة؟ قال: درهمان ونصف. فقلت: حسن يا مولاي، أعيذك بالله، ما تقول في رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال: يكفيه من رأس الجوزاء ثلاثة. فقلت: الرجل لا يحسن شيئاً. فقمت وقلت: أنا أعود إلى سيدنا غداً.

فقال: إن كان لك حاجة فإنا لا نقصر. فانصرفت من عنده، وجئت إلى ضريح النبي صلى الله عليه وآله فانكببت على قبره، وشكوت خيبة سفري، وقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إلى من أمضي في هذه المسائل التي معي؟ إلى اليهود، أم إلى النصارى، أم إلى المجوس، أم إلى فقهاء النواصب؟ إلى أين يا رسول الله؟ فما زلت أبكي وأستغيث به، فإذا أنا بإنسان يحركني، فرفعت رأسي من فوق القبر، فرأيت عبداً أسود عليه قميص خلق، وعلى رأسه عمامة خلقة، فقال لي: يا أبا جعفر النيسابوري، يقول لك مولاك موسى بن جعفر عليهما السلام: لا إلى اليهود، ولا إلى النصارى، ولا إلى المجوس، ولا إلى أعدائنا من النواصب، إليَّ، فأنا حجة الله، قد أجبتك عما في الجزو وبجميع ما تحتاج إليه منذ أمس، فجئني به، وبدرهم شطيطة الذي فيه درهم ودانقان، الذي في كيس أربع مئة درهم اللؤلؤي، وشقتها التي في رزمة الأخوين البلخيين. قال: فطار عقلي، وجئت إلى رحلي، ففتحت وأخذت الجزو والكيس والرزمة، فجئت إليه فوجدته في دار خراب، وبابه مهجور ما عليه أحد، وإذا بذلك الغلام قائم على الباب، فلما رآني دخل بين يدي، ودخلت معه، فإذا بسيدنا عليه السلام جالس على الحصير، وتحته شاذكونة يمانية[1]، فلما رآني ضحك وقال: لا تقنط، ولِمَ تفزع؟ لا إلى اليهود، ولا إلى النصارى والمجوس، أنا حجة الله ووليه، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد الكوفة حري أمري؟!.

قال: فأزاد ذلك في بصيرتي، وتحققت أمره. ثم قال لي: هات الكيس،

(١) الشاذكونة: ثياب غلاظ تعمل في اليمن، وقد تَتخذ للنوم عليها.

مجلة تراث شمراه
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

فدفعته إليه، فحلّه وأدخل يده فيه، وأخرج منه درهم شطيطة، وقال لي: هذا درهمها؟ فقلت: نعم. فأخذ الرزمة وحلّها وأخرج منها شقة قطن مقصورة[١]، طولها خمسة وعشرون ذراعاً، وقال لي: اقرأ عليها السلام كثيراً، وقل لها: قد جعلت شقتك في أكفاني، وبعثت إليك بهذه من أكفاننا، من قطن قريتنا صريا، قرية فاطمة عليها السلام، وبذر قطن، كانت تزرعه بيدها الشريفة لأكفان ولدها، وغزل أختي حكيمة بنت أبي عبد الله عليه السلام وقصارة يده لكفنه فاجعليها في كفنك[٢].

الفوائد المتحصّلة من هذا الخبر:

إن تحليل هذا الخبر والتبصر فيه يعطينا عدّة فوائد أبرزها:

أولاً: إن زيارة مراقد الرسول والأئمة عليهم السلام كان عملاً تعبدياً معروفاً منذ أقدم عصور الإسلام، فالوفد النيسابوري قام بزيارة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة، وكان ذلك في السنة التي توفي فيها الإمام الصادق أي سنة ١٤٨ هـ، ولا شك أن المسلمين كانوا يداومون على هذه العمل قبل ذلك التأريخ بكثير.

ثانياً: في هذا الخبر ما يشير إلى أن قرية صريا كانت عامرة ومسكونة في زمن الإمام الصادق عليه السلام، ما يجعل القول بأن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام هو أول من أسسها أو أول من اتخذها قولاً قابلاً للنظر والمراجعة.

ثالثاً: إن في قول الإمام موسى الكاظم عليه السلام: (وبعثت إليك بهذه من أكفاننا، من قطن قريتنا صريا، قرية فاطمة عليها السلام، وبذر قطن، كانت تزرعه بيدها الشريفة لأكفان ولدها)، ما قد يشير إلى قدم هذه القرية وأنها كانت عامرة ومزروعة من أيام الصدّيقة فاطمة عليها السلام، وهذه الجملة جعلتني في اضطراب وحيرة، فلم يرد في كتب التأريخ والسيرة أن الزهراء عليها السلام قد اتخذت من هذه المزرعة مقاماً لها !! ولذلك فإن الميرزا النوري وجّه هذا الحديث بأن فاطمة هي إحدى الهاشميات في ذلك العصر. إما بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وإما أخته، وقد وهبها الإمام قرية صريا بعد ما أحدثها.[٣] وهو توجيه ليس له ما

(١) مقصورة: يعني ناصعة البياض قد تم قصرها (تبييضها).

(٢) الطوسي، ابن حمزة (ت ٥٦٠هـ)، الثاقب في المناقب، ص٤٣٩ – ٤٤٢؛ البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ)، مدينة المعاجز، ج٦، ص٤١٧.

(٣) النوري، الميرزا حسين بن محمد تقي (١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل، ج٢، ص٢٤٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

يؤيده وقد لا يكون نهائياً، كما إن سياق الخبر ومتنه يدل على بركة ذلك القطن واختصاصه، وأن فاطمة عليها السلام قد جعلت هذه المزرعة ونتاج قطنها خاصاً لصناعة أكفان ولدها الطاهرين!! كما أن الإمام لم يذكر أن فاطمة هي أخته أو بنته مع ذكره لأخته حكيمة، وإنما جاء بالاسم مطلقاً لا مقيداً، والاسم إذا أطلق فإنما ينصرف إلى المشهور المعروف من مصاديقه، فلا يبعد أن تكون هذه القرية لفاطمة الزهراء عليها السلام أو أنها هي التي وضعت بذرتها الأولى، وأن عدم ذكر هذا الأمر في مصادر التأريخ لا يدل على عدم وجوده، فكم أغفل التأريخ من الأمور ما هو أعظم من ذلك ؟!

رابعاً: هناك الكثير من الأخبار التي تشير إلى الإقامة الدائمة لبعض الأئمة في تلك القرية وأنها كانت ملكاً خالصاً لأهل البيت عليهم السلام، ومن تلك الأخبار ما روي عن البزنطي أنه قال: وبعث إلي الرضا عليه السلام بحمار له فجئته إلى صريا، فمكثت عامة الليل معه [١]، وعن ابن شهرآشوب: قال: قال في الروضة: قال عبد الله ابن إبراهيم الغفاري ـ في خبر طويل ـ إنه ألح على غريم لي وآذاني، فلما مضى عني مررت من وجهي إلى صريا ليكلمه أبو الحسن عليه السلام في أمري، فدخلت عليه فإذا المائدة بين يديه، فقال لي: كل، فأكلت، فلما رُفعت المائدة أقبل يحادثني، ثم قال ارفع ما تحت ذلك المصلى، فإذا هي ثلاث مئة دينار وتزيد[٢].

وعن الحسين بن بشار، قال: استأذنت أنا والحسين بن قياما، على الرضا عليه السلام في صريا فأذن لنا وقال: أفرغوا من حاجتكم. قال له الحسين: تخلو الأرض من أن يكون فيها إمام؟ فقال: لا، قال، فيكون فيها اثنان؟ قال: لا إلا واحد صامت لا يتكلم[٣].

وعن محمد بن علي الشلمغاني، قال: حج إسحاق بن إسماعيل في السنة التي خرجت الجماعة إلى أبي جعفر ـ يعني الإمام الجواد عليه السلام ـ قال إسحاق: فأعددت له في رقعة عشر مسائل لأسأله عنها، وكان لي حمل، فقلت: إذا أجابني عن مسائلي، سألته أن يدعو الله لي أن يجعله ذكراً. فلما سأله الناس قمت، والرقعة معي، لأسأله عن مسائلي، فلما نظر إلي قال لي: يا أبا يعقوب،

(١) القمي، الحميري، (ت ٣٠٤ هـ)، قرب الإسناد، ص٣٧٨.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٥٠؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج٧، ص٢٢٧

(٣) الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج٢، ص٨٢٨.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

سمّه أحمد. فولد لي ذكر، فسميته أحمد، فعاش مدة ومات. وكان ممن خرج مع الجماعة علي بن حسان الواسطي، المعروف بالعمش، قال: حملت معي إليه عليه السلام من الآلة التي للصبيان، بعضها من فضة. وقلت: أتحف مولاي أبا جعفر بها. فلما تفرق الناس عنه عن جواب لجميعهم، قام فمضى إلى صريا واتبعته، فلقيت موفقاً، فقلت: استأذن لي على أبي جعفر. فدخلت فسلمت، فرد عليَّ السلام، وفي وجهه الكراهة، ولم يأمرني بالجلوس، فدنوت منه وفرغت ما كان في كمي بين يديه، فنظر إلي نظر مغضب، ثم رمى يميناً وشمالاً، ثم قال: ما لهذا خلقني الله، ما أنا واللعب؟! فاستعفيته فعفا عني، فأخذتها فخرجت[١].

وروي عن الحسن بن علي الوشاء قال: كنت بالمدينة بـ «صريا» في المشربة[٢] مع أبي جعفر عليه السلام فقام وقال: لا تبرح. فقلت في نفسي كنت أردت أن أسأل أبا الحسن الرضا عليه السلام قميصاً من ثيابه فلم أفعل فإذا عاد إلي أبو جعفر عليه السلام أسأله. فأرسل إلي من قبل أن أسأله، ومن قبل أن يعود إلي وأنا في المشربة، بقميص وقال الرسول: يقول لك: هذا من ثياب أبي الحسن التي كان يصلي فيها[٣].

فهذه الأخبار وغيرها تؤكد أن الإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي عليهم السلام كانوا يقيمون في صريا إقامة دائمة، بل أن الإمام الهادي عليه السلام عندما تم إشخاصه إلى سامراء فإنه قد أشخص إليها من صريا لا من المدينة، روى إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي قال: اختلف أبي وعمومتي في الأربعة الأيام التي تصام في السنة، فركبوا إلى أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وهو مقيم بـ «صريا» قبل مسيره إلى سر من رأى..[٤]، حتى جاء في بعض الأخبار أن صريا هي أحد مقامات الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف، فعن محمد بن شاذان الكابلي قال: كنت لم أزل أطلب المهدي، وأقمت في المدينة، ولا ذكرته لأحد إلا استهزأ بي، فلقيت شيخاً من بني هاشم، وهو يحيى بن محمد العريضي، فقال لي: إن الذي تريد بصرياء (بصريا)، فأتيت صرياء ودخلت في الدكان، فزجرني غلام أسود وقال: قم من هذا المكان، فقلت: لا أخرج. فدخل الدار ثم خرج وقال لي:

(١) الطبري (الشيعي)، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص٤٠٢.

(٢) المشربة: هي الغرفة التي في أعلى الدار

(٣) الراوندي، قطب الدين (ت٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، ج١، ص٣٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٧٦٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

أدخل. فدخلت فإذا مولاي قاعد بوسط الدار، وسماني باسم لم يعرفه أحد إلا أهلي بكابل، وأخبرني بأشياء ثم انصرفت عنه، ثم أتيت السنة الثانية فلم أجده[١].

ثانياً: الأوضاع السياسية التي عاصرها الإمام الهادي عليه السلام

توفي الإمام الهادي عليه السلام في اليوم الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ، وبذلك يكون عمره الشريف قد امتد لاثنتين وأربعين عاماً، وقد قضى الإمام منها ثمانية أعوام مع والده الإمام محمد الجواد، ويستثنى من تلك الأعوام الثمانية عامان عاش فيهما الإمام الهادي بعيداً عن والده الإمام الجواد عليه السلام بعدما استدعاه المعتصم العباسي إلى بغداد سنة ٢١٨ هـ وبقائه فيها إلى أن دسّ له السم حتى توفي في أواخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ هـ، وقد تزامنت حياة الإمام الهادي عليه السلام مع ستة من ملوك بني العباس، كان أولهم المأمون العباسي الذي حكم ما بين (١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ).

وفي أواخر عهده برز النفوذ التركي في الدولة العباسية بعد انحسار التأثير الفارسي مع ظهور القائد الأشروسني الأفشين قيدار بن كاوس ولمعان نجمه أواخر حكم المأمون عندما وجهه المعتصم، أخو المأمون ووالية على مصر آنذاك، إلى برقة في ليبيا الحالية لتوطيد الأمور فيها، وكذلك لقمع ثورة قام بها القبط والعرب في دلتا النيل سنة ٢١٦هـ.

وكان للأفشين أيضاً دور كبير أيضاً في حملة المعتصم على عمورية (٢٢٣ هـ)، فكافأه المعتصم على خدماته بولاية السند، إضافة إلى أرمينية وأذربيجان، ومنحه تاجاً وسيفين مرصعين بالجوهر. وكان المعتصم يثق به ثقة عمياء، إلى أن قلب له الدهر ظهر المجن فانقلب عليه المعتصم وحاكمه بتهمة الخيانة العظمى وحبسه، وأمر أن يُمنع منه الطعام إلا القليل حتى مات في شهر شعبان سنة ٢٢٦هـ.

وشهد عهد المعتصم العديد من الثورات وحركات التمرد، ومنها ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالطالقان من خراسان، ودعوته إلى الرضا من آل محمد، فاجتمع إليه بها ناس كثير، فوجّه إليه المعتصم عبد الله بن طاهر، وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية

(١) الصدوق، (ت ٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، ص٤٤٠؛ المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٢٩؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٩٦٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

الطالقان وجبالها، فهزم هو وأصحابه، واختُلِف في مصيره، وتوسع نفوذ الأتراك في بغداد فأرهقوا الناس بطغيانهم واستخفافهم، فكان ذلك سبباً مضافاً إلى الخشية من وثبة الخرميّة في دفع المعتصم للتفكير بنقل عاصمة ملكه من بغداد إلى سامراء.

فقد ذُكر عن أبي الوزير أحمد بن خالد، أنه قال: بعثني المعتصم في سنة تسع عشرة ومئتين، وقال لي: يا أحمد، اشتر لي بناحية سامرا موضعاً أبني فيه مدينة، فإني أتخوف أن يصيح هؤلاء الخرمية صيحة، فيقتلوا غلماني، حتى أكون فوقهم، فإن رابني منهم ريب أتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم، وقال لي: خذ مئة ألف دينار. قال: قلت: آخذ خمسة آلاف دينار، فكلما احتجت إلى زيادة بعثت إليك فاستزدت؟ قال: نعم. فأتيت الموضع، فاشتريت سامرا بخمس مئة درهم من النصارى أصحاب الدير، واشتريت موضع البستان الخاقاني بخمسة آلاف درهم، واشتريت عدة مواضع حتى أحكمت ما أردت، ثم انحدرت فأتيته بالصكاك، فعزم على الخروج إليها في سنة عشرين ومئتين، فخرج حتى إذا قارب القاطول، ضربت له فيه القباب والمضارب، وضرب الناس الأخبية، ثم لم يزل يتقدم وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا في سنة إحدى وعشرين ومئتين. وقد كان هارون الرشيد قد اتخذ من القاطول متنزهاً يخرج إليه إذا ضجر من المقام ببغداد، وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم، وقد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا، خرج الرشيد إلى الرقة فأقام بها، وبقيت مدينة القاطول لم تستتم إلى أن قرر المعتصم أن يبني مدينة سامراء ويتخذها عاصمة له، وقد كانت تعرف بالقاطول، ولكنه صرف وجه دابته إلى ناحية القاطول، وخرج من بغداد ولم يرجع إليها[1].

وقد حاول المعتصم إن يتدخل في حياة الإمام الهادي عليه السلام في وقت مبكر من عمره الشريف، وأن يرسم له اتجاهاته العقائدية والفكرية كما يريد ويشتهي، فبعد استشهاد الإمام الجواد عليه السلام أمر المعتصم عمر بن الفرج الرخجي ـ وهو أشد أعوانه على بني هاشم ـ أن يذهب إلى المدينة المنورة ليختار معلماً للإمام الهادي عليه السلام، فاختار شخصاً معروفاً بالنصب والبغض للعلويين يدعى الجنيدي، وعيّن له عطاءً

(١) الطبري (الآملي)، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، ج٩ ص١٧ – ١٨.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

مجزياً على أن يقوم بتربية الإمام الهادي الذي كان عمره آنذاك ست سنوات بالأفكار المنحرفة وبمعاداة الخط الرسالي لأهل البيت، ولكن الأمور سارت على عكس ما كان يشتهي المعتصم، وإذا بالمعلم المتدَب يتحول إلى تلميذ مبتدئ لدى الإمام الهادي ينهل من علومه ويغترف من معينه ليعلن أخيراً ولايته له و براءته من أعدائه[1].

وبعد هلاك المعتصم تولى الخلافة بعده ابنه الواثق الذي بويع بالخلافة في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ، وفي عهده تعزز نفوذ الأتراك في البلاط العباسي وبرز منهم القادة أشناس وإيتاخ ووصيف، وكان أكثرهم قوة ومجدا القائد التركي بغا الكبير الذي قاد حملات عديدة سنة ٢٣٠هـ ضد أعراب الجزيرة العربية الذين كانوا يعلنون العصيان ويرهبون الناس في نواحي الحجاز حتى قضى عليهم. وفي عهد الواثق عادت قضية القول بخلق القرآن التي ظهرت في أيام المأمون وذهب ضحيتها أناس كثيرون.

وقد كان للأتراك دور كبير في تولية المتوكل للخلافة بعد الواثق سنة ٢٣٢ هـ، فلما توفي الواثق حضر الدار القاضي أحمد بن أبى دؤاد وإيتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأحمد بن خالد أبو الوزير، فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق، وهو غلام أمرد، فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية، فإذا هو قصير، فقال لهم وصيف: أما تتقون الله! تولون مثل هذا الخلافة، وهو لا يجوز معه الصلاة! قال: فتناظروا فيمن يولونها، فذكروا عدة، فذُكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء، أنه قال: خرجت من الموضع الذي كنت فيه، فمررت بجعفر المتوكل، فإذا هو في قميص وسروال قاعد مع أبناء الأتراك، فقال لي: ما الخبر؟ فقلت: لم ينقطع أمرهم، ثم دعوا به، فأخبره بغا الشرابي الخبر، وجاء به، فقال: أخاف أن يكون الواثق لم يمت، قال: فمر به، فنظر إليه مسجى، فجاء فجلس، فألبسه أحمد بن أبى دؤاد الطويلة وعممه وقبله بين عينيه، وقال: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ الله وبركاته! وقد كان عهد المتوكل من أكثر العهود طغياناً وظلماً وانحرافاً، ففي عهده انتشر الفسق والفجور و كثرت البدع، وكان هو شخصياً من أكثر حكام بني العباس ظلماً وجوراً لأهل البيت ومواليهم، فكان ذلك سبباً في بعض الحركات والثورات ضد حكمه.

(١) المحلاتي، ذبيح الله (ت ١٤٠٣ هـ)، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج٣، ص٩١ ـ ٩٥.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

ومنها ثورة يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي بن أبى طالب المعروف بيحيى الطالبي في بعض نواحي خراسان، ولكنه لم ينجح في مطلبه فألقي القبض عليه وحبس ببغداد في المطبق. بعد إهانته والحط من قدره وذلك سنة ٢٣٥هـ، ثم أطلق سراحه فأعاد الكرة وأعلن الثورة أيام المستعين العباسي وتمكن من السيطرة على الكوفة فبايعه الناس وقوي أمره إلى أن انتدب له المستعين عبد الله بن طاهر فواقعه قرب الكوفة حتى استشهد في تلك المعركة وذلك في رجب سنة ٢٥٠هـ، وفي سنة ٢٣٦ هـ ارتكب المتوكل جريمته الشنيعة بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأمر أن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فذُكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس، وامتنعوا من المصير إليه، وحرث ذلك الموضع، وزرع ما حواليه[١].

وفي عهده حوكم الناس بتهمة جديدة هي تهمة سب الصحابة، ومما يروى في ذلك ما كتبه وأمر به المتوكل في الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات، وما شهد به الشهود عليه من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولعنهم وإكفارهم، ورميهم بالكبائر، ونسبتهم إلى النفاق، فأمر المتوكل أبا العباس محمد بن طاهر أن يضرب الرجل حدّا في مجمع الناس حدّ الشتم، وخمس مئة سوط بعد الحد للأمور العظام التي اجترأ عليها، فإن مات ألقي في الماء من غير صلاة، فلما ضرب الرجل تُرك في الشمس حتى مات، ثم رمي به في دجلة[٢].

وذلك كلّه كان جزاء من ينتقد أحد الصحابة! بينما تتم مكافأة من يبغض أهل البيت وشيعتهم وينصب لهم العداء بأجزل العطايا ! فقد ذُكر عن مروان بن أبي الجنوب أبي السمط أنه قال: أنشدت أمير المؤمنين ـ يعني المتوكل ـ شعراً، وذكرت الرافضة فيه، فعقد لي على البحرين واليمامة، وخلع عليَّ أربع خلع في دار العامة، وخلع عليَّ المنتصر وأمر لي بثلاثة آلاف دينار، فنثرت على رأسي، وأمر ابنه المنتصر وسعداً الإيتاخي يلقطانها لي، ولا أمس منها شيئاً، فجمعاها، فانصرفت بها، ومما جاء في ذلك الشعر:

(١) الطبري (الاملي)، المصدر السابق، ج٩، ص١٨٥

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٠١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

مُلْـك الخليفـة جعفـر

للديـن والدنيـا سـلامة

لكـمُ تـراث محمـدٍ

وبعدلِكـم تُنفـى الظلامـة

يرجـو الـتراث بنـو البنات

ومـا لهـم فيهـا قُلامـة

والصهـر ليـس بـوارث

والبنـت لا تـرث الإمامـة

مـا للذيـن تنحلـوا

ميراثكـم إلا النـدامـة

أخـذ الوراثـة أهلهـا

فعـلام لومكـم علامـه!

لـو كان حقكـم لمـا

قامـت عـلى النـاس القيامة

ليـس الـتراث لغيركـم

لا والإلـه ولا كرامـة

أصبحـت بـين محبكـم

والمبغضـين لكـم علامة[1]

وكانت قصور المتوكل عامرة بالمعازف القيان واللهو والفجور والخمور، وكان الخليفة مشغولاً بملذاته بينما تسود الفوضى والظلم والانحطاط جميع مرافق الدولة حتى تم قتله أخيراً بتدبير من ابنه المنتصر من قبل حراسه وندمانه الأتراك وهو سكران مخمور في الرابع من شوال سنة ٢٤٧ هـ.

ومع هلاك المتوكل انقضى عهد هو من أحطّ العهود في تأريخ الإسلام وأشدّها على أهل البيت وشيعتهم، وبعده تراخت قبضة الظلم والتنكيل قليلاً، وذلك لأن حكم الخلفاء بعد المتوكل كان ضعيفاً وشكلياً، وكانت الأمور تدار من قبل القادة والأمراء الأتراك الذين كانوا مشغولين بملذاتهم وصراعاتهم أيضاً، كما أن مدة حكم كل واحد من الخلفاء كانت قصيرة جداً، فقد قام بعد المتوكل ابنه المنتصر الذي لم يدم حكمه أكثر من ستة أشهر (٢٤٧ – ٢٤٨ هـ)، وقد قيل عنه أنه كان وافر العقل، راغباً في الخير، قليل الظلم، محسناً إلى العلويين، وصولاً لهم، أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين، وردّ على آل الحسين فدَك، فقال يزيد المهلبي في ذلك:

ولقـد بـررت الطالبيـة بعدمـا

ذمـوا زمانـاً بعدهـا وزمانـاً

ورددت ألفـة هاشـم فرأيتهـم

بعـد العـداوة بينهـم إخوانـاً

(١) الطبري (الاملي)، ج٩، ص٢٣٠ – ٢٣١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

وقد بويع له بعد قتل أبيه في شوال سنة سبع وأربعين ومئتين، فخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده، وأظهر العدل والإنصاف في الرعية، فمالت إليه القلوب مع شدة هيبتهم له، ولما ولي صار يسبّ الأتراك ويقول: هؤلاء قتلة الخلفاء. فعملوا عليه، وهموا به، فعجزوا عنه، لأنه كان مهيباً، شجاعاً، فطناً، متحرزاً، فتحيلوا إلى أن دسوا إليه طبيبه ابن طيفور وأعطوه ثلاثين ألف دينار في مرضه، فأشار بفصده ثم فصده بريشة مسمومة فمات، وقيل: بل سُمَّ في كمثراة، وقيل: مات بالخوانيق، ولما احتضر قال: يا أماه ذهبت مني الدنيا والآخرة، عاجلت أبي فعوجلت. وذلك في الخامس من ربيع الآخر سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين[1].

ثم جاء بعده المستعين فحكم من سنة (٢٤٨ – ٢٥٢ هـ) واستمر في هدنة مع الأتراك إلى أول سنة إحدى وخمسين، فتنكروا له لما قتل وصيفاً وبغا، ونفى باغر التركي الذي فتك بالمتوكل، ولم يكن للمستعين مع وصيف وبغا أمر حتى قيل في ذلك:

خليفــة في قفــص
بــين وصيــف وبغــا
يقــول مــا قــالا لــه
كــما تقــول الببغــا

ولما تنكر له الأتراك خاف، وانحدر من سامرا إلى بغداد، فأرسلوا إليه يعتذرون ويخضعون له ويسألونه الرجوع، فامتنع، فقصدوا الحبس، وأخرجوا المعتز بالله وبايعوه، وخلعوا المستعين.

ثم جهز المعتز جيشاً كثيفاً لمحاربة المستعين، واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين، فوقعت بينهما وقعات، ودام القتال أشهراً، وكثر القتل، وغلت الأسعار، وعظم البلاء، وانحل أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلع المستعين، وقام في ذلك إسماعيل القاضي وغيره بشروط مؤكدة، فخلع المستعين نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين ومئتين، وأشهد عليه القضاة وغيرهم، فأحدر إلى واسط، فأقام بها تسعة أشهر محبوساً موكلاً به أمين، ثم رد إلى سامرا، وأرسل المعتزل إلى أحمد بن طولون أن يذهب إلى المستعين فيقتله، فقال: والله لا أقتل أولاد الخلفاء. فندب له سعيد الحاجب، فذبحه في ثالث شوال من السنة وله إحدى وثلاثون سنة،

(١) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

فعقدت الخلافة بعده للمعتز فحكم من سنة (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ) وبويع له عند خلع المستعين في سنة اثنتين وخمسين ومئتين، وله تسع عشرة سنة؛ ولم يلِ الخلافة قبله أحد أصغر منه. وكان مسرفاً في الترف متقلباً في أحواله، فهو أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب، وكان الخلفاء قبل يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة.

وفي أول سنة من ولايته مات أشناس الذي كان الواثق استخلفه على السلطنة، وخلف خمس مئة ألف دينار، فأخذها المعتز، وخلع خلعة المُلك على محمد بن عبد الله بن طاهر، وقلده سيفين، ثم عزله وخلع خلعة المُلك على أخيه أبي أحمد وتوَّجَه بتاج من ذهب، وقلنسوة مجوهرة، ووشاحين مجوهرين، وقلده سيفين، ثم عزله ونفاه إلى واسط، وخلع على بغا الشرابي، وألبسه تاج الملك؛ فخرج على المعتز فقتل وجيء إليه برأسه. ثم خلع المعتز أخاه المؤيد من العهد، وضربه وقيده فمات بعد أيام، فخشي المعتز أن يُتحدث عنه أنه قتله أو احتال عليه، فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر، وكان المعتز مستضعفاً من الأتراك، فاتفق أن جماعة من كبارهم أتوه وقالوا: يا أمير المؤمنين أعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف، وكان المعتز يخاف منه، فطلب من أمه مالاً لينفقه فيهم، فأبت عليه وشحت نفسها، ولم يكن بقي في بيوت المال شيء، فاجتمع الأتراك على خلعه، ووافقهم صالح بن وصيف، ومحمد بن بغا، فلبسوا السلاح وجاءوا إلى دار الخلافة، فبعثوا إلى المعتز أن اخرج إلينا، فبعث يقول: قد شربت دواء وأنا ضعيف، فهجم عليه الجماعة، وجروا برجله، وضربوه بالدبابيس، وأقاموه في الشمس في يوم صائف، وهم يلطمون وجهه ويقولون: اخلع نفسك، ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه.

ثم أحضروا من بغداد إلى دار الخلافة في سامرا محمد بن الواثق، وكان المعتز قد أبعده إلى بغداد، فسلّم المعتز إليه بالخلافة وبايعه، ثم إن الملأ أخذوا المعتز بعد خمس ليالٍ من خلعه، فأدخلوه الحمام فلما اغتسل عطش، فمنعوه الماء، ثم أخرج فسقوه ماء بثلج، فشربه وسقط ميتاً، وذلك في شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، واختفت أمه قبيحة، ثم ظهرت في رمضان، وأعطت صالح بن وصيف مالاً عظيماً، من ذلك ألف ألف دينار وثلاث مئة ألف دينار، وسفط فيه مكوك زمرد، وسفط فيه لؤلؤ حب كبار،

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

وكيلجة ياقوت أحمر، وغير ذلك، فقومت السفاط بألفي دينار، فلما رأى ابن وصيف ذلك قال: قبحها الله؛ عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار، وعندها هذا، فأخذ الجميع ونفاها إلى مكة، فبقيت بها إلى أن تولى المعتمد، فردها إلى سامرا، وماتت سنة أربع وستين ومئتين[1] وفي عهد المعتز استشهد الإمام الهادي عليه السلام بسم دسّه إليه كما أكد ذلك أكثر من مصدر.

وهكذا كان عصر الإمام الهادي عليه السلام عصراً مضطرباً مليئاً بالفتن والدسائس والمؤامرات وكانت شؤون الدولة تدار من قبل المنحرفين والمتهتكين من الأتراك ونساء البلاط وغيرهم ممن لا تربطهم بالدين أيّة رابطة ولا تأخذهم على الأمة أيّة حمية، حتى كادت معالم الإسلام أن تندثر وكادت قيم العروبة الأصيلة أن تضيع وكاد الناس أن يفقدوا كل أمل لولا لطف الله بهم على يد الإمام الهادي عليه السلام الذي تحمل أعباءً جسيمة في إقامة معالم الدين والحفاظ على حوزة الملّة كلما سنحت له الفرصة خلال السنوات التي عاشها في سامراء والتي ناهزت العشرين عاما وامتدت من سنة ٢٣٤ هـ حتى سنة وفاته ٢٥٤ هـ على الرغم من الظروف القاهرة التي كان يعيشها تحت الإقامة الجبرية هناك.

ثالثاً: (الصعاليك).. الخان الذي تحوّل إلى روضة

كان الإمام الهادي عليه السلام حريصاً على قطع كلّ السبل وسد كافة الذرائع على الحكام العباسيين في الإساءة إليه أو إدانته بأية تهمة سياسية واقعية أو مختلقة، فهو لم يمارس أي نشاط سياسي ظاهر ومعارض للسلطة العباسية الحاكمة وكان عمله منصباً على المحافظة على الدين ونشر تعاليمه الأصيلة بين أبناء الأمة، لكن هوس السلطة المفرط لدى العباسيين وإيمانهم بالدور المحوري الذي يمثله أهل البيت عليهم السلام جعلهم يصابون بالذعر تجاه أي حركة اجتماعية أو دينية يقوم بها أهل البيت، بل تجاه مجرد وجودهم، وكان المتوّكل العباسي من أكثر الناس مبالغة في هذا الهوس وهذه الهستريا، فلم يكن التفاف الناس حول أئمة أهل البيت وحده هو الذي يقلقه ويثير ذعره فحسب، بل كانت زيارة الناس لمراقدهم تقض مضجعه أيضاً. ولم تمض سنتان على حكم المتوكل حتى حاول أن يختلق الأعذار للنيل من الإمام الهادي عليه السلام ومحاولة اتهامه

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٢.

بالسعي لقلب نظام الحكم.

فقد روي أن بريحة العباسي الذي كان يصلي بالحرمين كتب إلى المتوكل: إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج علي بن محمد منهما، فإنه قد دعا الناس إلى نفسه واتبعه خلق كثير وتابع إليه، ثم كتب إليه مراراً بهذا المعنى[1] وذكر الشيخ المفيد أن سبب شخوص أبي الحسن عليه السلام إلى سر من رأى: أن عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فسعى بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل، وكان يقصده بالأذى، وبلغ أبا الحسن سعايته به، فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد ويكذبه في ما سعى به، فتقدم المتوكل بإجابته عن كتابه ودعائه فيه إلى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول.

فخرجت نسخة الكتاب وهي: **(بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقك، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم، ويثبت به عزك وعزهم، ويدخل الأمن عليك وعليهم، يبتغي بذلك رضى ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك، وعندما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي علم أمير المؤمنين براءتك منه، وصدق نيتك في برك وقولك، وأنك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه، وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل، وأمره بإكرامك وتبجيلك والانتهاء إلى أمرك ورأيك ،والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك. وأمير المؤمنين مشتاق إليك، يحب إحداث العهد بك والنظر إليك، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما أحببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك، على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت، وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرتحلون برحيلك ويسيرون بسيرك فالأمر في ذلك إليك، وقد تقدمنا إليه بطاعتك، فاستخر الله حتى توافي أمير المؤمنين، فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزلة، ولا أحمد له أثرة، ولا هو لهم أنظر، وعليهم أشفق، وبهم أبر، وإليهم أسكن، منه إليك. والسلام عليك ورحمة**

(١) عبد الوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص١٢٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

الله وبركاته).

فلما وصل الكتاب إلى أبي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل، وخرج معه يحيى بن هرثمة حتى وصل إلى سر من رأى، فلما وصل إليها تقدم المتوكل بأن يحجب عنه في يومه، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك وأقام فيه يومه، ثم تقدم المتوكل بإفراد دار له فانتقل إليها[1]. ومن هذا الخبر وغيره يتبين أن استقدام الإمام إلى سامراء كان الهدف منه هو حجزه ووضعه تحت المراقبة والإقامة الجبرية، وأن السعاية والوشاية بالإمام الهادي كانت مؤامرة وتمثيلية خبيثة الهدف منها هو استقدام الإمام من المدينة المنورة إلى سامراء وعزله عن الاتصال بأبناء الأمة ومنعه من ممارسة دوره الرسالي هناك، لأن المتوكل يعلم جيدا بالمكانة الدينية المرموقة للمدينة المنورة ويعلم أنها محط رحال جميع المسلمين في كل عام فأراد أن يمنع الإمام من استغلال وجوده فيها لنشر علومه وبيان فضله والاتصال بمواليه ومريديه، فكانت سامراء هي المكان المفضل لأن تكون محلاً للإقامة الجبرية التي يكون فيها الإمام تحت المراقبة المشددة كما أنها كانت في الأصل محلاً لإقامة العسكر وموطناً للترك الذين لا شأن لهم بأمور الإسلام وقضاياه المصيرية.

ولم يكن إدعاء المتوكل بأن استدعاء الإمام إلى سامراء إنما كان لتقريبه والإحسان إليه سوى مناورة خبيثة، فقد اجتهد المتوكل منذ اليوم الأول الذي وطئت فيه أقدام الإمام عليه السلام أرض سامراء في التنكيل به والحط من قدره ولكن الله أبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. فأثناء الطريق من المدينة إلى سامراء رأى الركب الذي كان يرافق الإمام الكثير من كراماته التي نقلها الأعداء قبل الأولياء، فعن يحيى بن هرثمة قال: رأيت من دلائل أبي الحسن الأعاجيب في طريقنا، منها: أنا نزلنا منزلاً لا ماء فيه، فأشفينا دوابنا وجمالنا من العطش على التلف وكان معنا جماعة وقوم قد تبعونا من أهل المدينة، فقال أبو الحسن: كأنّي أعرف على أميال موضع ماء. فقلنا له: إن نشطت وتفضلت عدلت بنا إليه وكنا معك، فعدل بنا عن الطريق فسرنا نحو ستة أميال، فأشرفنا على واد كأنه زهو الرياض فيه عيون وأشجار وزروع وليس فيها زراع ولا فلاح ولا أحد من الناس، فنزلنا وشربنا وسقينا دوابّنا وأقمنا إلى بعد العصر، ثم تزودنا وارتوينا وما معنا من القرب ورحنا راحلين فلم نبعد أن عطشت وكان لي مع بعض غلماني كوز

(١) العكبري، الإرشاد، ص٣١١ – ٣١٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

فضة يشده في منطقته، وقد استسقيته فلجلج لسانه بالكلام ونظرت فإذا هو قد أنسي الكوز في المنزل الذي كنا فيه فرجعت أضرب بالسوط على فرس لي، جواد سريع وأغذ السير حتى أشرفت على الوادي، فرأيته جدباً يابساً قاعاً محلاً لا ماء ولا زرع ولا خضرة، ورأيت موضع رحالنا وروث دوابنا وبعر الجمال ومناخاتهم والكوز موضوع في موضعه الذي تركه الغلام، فأخذته وانصرفت ولم أعرفه شيئاً من الخبر.

فلما قربت من القطر والعسكر وجدته عليه السلام ينتظرني فتبسم ولم يقل لي شيئاً ولا قلت له سوى ما سأل من وجود الكوز، فأعلمته أني وجدته.

قال يحيى: وخرج في يوم صائف آخر ونحن في ضحو وشمس حامية تحرق فركب من مضربه وعليه ممطر وذنب دابته معقود وتحته لبد طويل. فجعل كل من في العسكر وأهل القافلة يضحكون ويقولون هذا الحجازي ليس يعرف الري، فسرنا أميالاً حتى ارتفعت سحابة من ناحية القبلة وأظلمت وأظلّتنا بسرعة وأتى من المطر الهاطل كأفواه القرب، فكدنا نتلف وغرقنا حتى جرى الماء من ثيابنا إلى أبداننا وامتلأت خفافنا، وكان أسرع وأعجل من أن يمكن أن نحط ونخرج اللبابيد، فصرنا شهرة ومازال عليه السلام يتبسم تبسماً ظاهراً تعجباً من أمرنا.

وقال يحيى: وصارت إليه في بعض المنازل امرأة معها ابن لها أرمد العين ولم تزل تستذل وتقول معكم رجل علوي دلوني عليه حتى يرقي عين ابني هذا. فدللناها عليه، ففتح عين الصبي حتى رأيتها ولم أشكّ أنها ذاهبة فوضع يده عليها لحظة يحرك شفتيه ثم نحّاها فإذا عين الغلام مفتوحة صحيحة ما بها علّة[1].

فكانت تلك البراهين الساطعة والأدلة النيّرة مدعاة لأن يغيّر جلاوزة النظام وعلى رأسهم يحيى بن هرثمة من نظرتهم للإمام عليه السلام، فنقلوا حقيقة ما رأوه من عظيم قدره وجليل منزلته عند الله إلى البلاط العباسي بعدما كانوا موكلين بكبسه وتفتيش داره في صريا وإحضاره عنوة من المدينة إلى سامراء، ولكن طغيان المتوكل جعله يصدف عن كلّ حقيقة ويعرض عن كلّ بينة، فقد سولت له نفسه المريضة أن يحط من قدر الإمام عليه السلام منذ اليوم الأول

(١) المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ)، إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ص٢٤٨ – ٢٤٩.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

الذي وطأت فيه أقدامه أرض سامراء، فأمر بحجبه وإنزاله في مكان لا يليق به وهو خان بائس لا ينزل فيه سوى السرّاق وقطاع الطرق وسفلة الناس، وهو ما عُرف بخان الصعاليك.

فعن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده فقلت له: جعلت فداك، في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك، حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك[١]. فقال: هاهنا أنت يا بن سعيد ! ثم أومأ بيده فإذا بروضات أنفات، وأنهار جاريات، وجنان فيها خيرات عطرات، وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون، فحار بصري وكثر تعجبي، فقال لي: حيث كنا فهذا لنا ـ يا ابن سعيد ـ لسنا في خان الصعاليك[٢] وفي رواية فقال: ههنا أنت يا ابن سعيد؟ ثم أومأ بيده وقال: انظر فنظرت، فإذا أنا بروضات آنقات وروضات باسرات، فيهن خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون وأطيار وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني، فقال: حيث كنا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصعاليك[٣].

وأقام أبو الحسن عليه السلام مدة مقامه بسر من رأى مكرماً في ظاهر حاله، يجتهد المتوكل في إيقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك. فلم يترك المتوكل من وسيلة منحطة إلا ارتكبها في الإساءة إلى الإمام والحط من قدره وتشويه سمعته والتضييق عليه وكبس داره وتفتيشها أكثر من مرّة وزجّه في السجن، حتى وصل الأمر إلى محاولات قتله مباشرة.

ومنها ما رواه أبو سعيد سهل بن زياد قال حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب ونحن بداره بسر من رأى فجرى ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال: يا أبا سعيد، أحدثك بشيء حدثني به أبي قال: كنا مع المنتصر وأبي كاتبه فدخلنا والمتوكل على سريره، فسلم المنتصر ووقف ووقفت خلفه، وكان إذا دخل رحب به وأجلسه فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له في القعود ورأيت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقول للفتح بن خاقان هذا الذي يقول فيه ما تقول ويرد عليه القول والفتح يسكنه ويقول هو مكذوب عليه، وهو يتلظى ويستشيط

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٦٨٠.

(٢) العكبري، الإرشاد، ص٣١١ – ٣١٣.

(٣) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، الكافي، ج١، ص٤٩٨.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

ويقول: والله لأقتلن هذا المرائي الزنديق، وهو الذي يدعي الكذب ويطعن في دولتي. ثم طلب أربعة من الخزر أجلافاً ودفع إليهم أسيافاً وأمرهم ان يقتلوا أبا الحسن عليه السلام إذا دخل، وقال: والله لأحرقنه بعد قتله. وأنا قائم خلف المنتصر من وراء الستر فدخل أبو الحسن وشفتاه يتحركان وهو غير مكترث ولا جازع، فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه وانكب عليه يقبل بين عينيه ويديه واحتمل شقه بيده وهو يقول: يا سيدي، يا بن رسول الله، يا خير خلق الله، يا ابن عمي، يا مولاي يا أبا الحسن. وأبو الحسن عليه السلام يقول: أعيذك يا أمير المؤمنين بالله من هذا، فقال ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟! قال جاءني رسولك. قال: كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيدي، يا فتح، يا عبيد الله، يا منتصر، شيعوا سيدكم وسيدي. فلما بصر به الخزر خروا سجداً، فدعاهم المتوكل وقال: لِمَ لمْ تفعلوا ما أمرتكم به؟ قالوا: شدة هيبته، ورأينا حوله أكثر من مئة سيف لم نقدر أن نتأملهم وامتلأت قلوبنا[1].

ولم تمض سوى بضعة أيام حتى لقي المتوكل مصيره المخزي على تلك الحال من السكر والمجون التي قُتل فيها.

وهكذا كانت تلك الرحلة الشريفة للإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامراء رحلة شرف وكرامة وفتح عزيز من مبتداها إلى منتهاها، بعدما أراد لها الأعداء أن تكون رحلة ذل وحجرٍ وطمسٍ لأنوار إمامته.

الخاتمة والاستنتاجات

بعد الانتهاء من كتابة الموضوع لابد لنا أن نخرج بمجموعة من الاستنتاجات التي تعزز من الطروحات التي سيقت داخل البحث، وهي بالشكل الاتي:

١. ظهر من خلال البحث بأن صريا قرية كبيرة ومأهولة بالسكن، كما أنها أقدم من الرأي القائل أنها من القرى التي مصرها الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٢. يتضح من خلال البحث والتقصي بأن المتوكل العباسي أحضر الإمام علياً الهادي عليه السلام مكرهاً ووضعه تحت الإقامة الجبرية، محاولاً بذلك أيقاف جميع نشاطاته الدينية ودوره الرسالي.

٣. يتضح جلياً أن الدور الرسالي الكبير الذي مارسه الإمام عليه السلام بعد وصوله إلى سامراء، حيث كانت الاخيرة تتكون

(١) الإربلي، علي بن أبي الفتح (ت٦٩٣)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٣، ص١٩٠.

من مجتمع غير متجانس فكرياً وقائدياً مما أدى إلى ظهور الحركات الدينية المنحرفة، مما جعل الإمام يقف موقف المتصدي والمحامي عن الدين والشريعة وتخليص المجتمع من هذه الحركات الفكرية والمتطرفة.

٤. ظهر واضحاً أن دور الإمام علي الهادي عليه السلام كان كبيراً جداً في كبح جماح المتوكل العباسي، مذكراً إياه بأنه سوف ينتهي حكمه بنتيجة مذلة.

٥. كما توصلت من خلال البحث إلى أنّ الإمام الهادي عليه السلام بذل جهداً كبيراً في التصدي لقضية خلق القرآن والجماعة التي كانت متبنية هذا الرأي في مدينة سامراء.

المصادر والمراجع

١) ابن شهراشوب، محمد بن على بن أبى نصر المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، النجف الأشرف، ١٩٥٦م.

٢) أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر، الطبعة الثانية، دمشق، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

٣) الإربلي، علي بن أبي الفتح (ت٦٩٣)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.

٤) الأمين، السيد محسن (ت ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، التحقيق والتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (ب. ت).

٥) الأهوازي، ابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، ترتيب إصلاح المنطق، تحقيق الشيخ محمد حسن بكائي، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، مشهد، ١٤١٢هـ.

٦) البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ)، مدينة المعاجز، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٥ هـ.

مجلة تراث سامراء
العدد: الرابع
السنة: الثانية
١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

٧) الجواهري، الشيخ (ت١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام، تحقيق الشيخ علي الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، (ب.ت).

٨) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

٩) الراوندي، قطب الدين (ت٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

١٠) الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

١١) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

١٢) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، معاني الأخبار، تصحيح وتعليق، علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٣٧٩هـ.

١٣) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق، علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥ هـ.

١٤) الطبري، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، قم المشرّفة.

١٥) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ هـ.

١٦) الطوسي، الشيخ (ت ٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحقيق، مير داماد الأستارابادي، السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، (ب. ت).

١٧) الطوسي، ابن حمزة (ت ٥٦٠هـ)، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، قم، ١٤١٢هـ.

١٨) عبد الوهاب، حسين، عيون المعجزات، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦٩ هـ.

١٩) العكبري، الشيخ المفيد محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الإرشاد، دار

المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م.

٢٠) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، قم، ١٤١٠هـ.

٢١) القمي، الحميري (ت ٣٠٤ هـ)، قرب الإسناد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٣هـ.

٢٢) القمي، الشيخ عباس (ت ١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٧هـ.

٢٣) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٦ هـ.

٢٤) المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م.

٢٥) المحلاتي، ذبيح الله (ت١٤٠٣هـ)، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٦ هـ.

٢٦) المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ)، إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨ م.

٢٧) النوري، الميرزا حسين بن محمد تقي (١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٨م.